التربية البيئية ورهانات التنمية المستدامة

د. صاب محفوظ*
د. سوالمية نورية**

ملخص:
تربط المشكلات البيئية في العديد من المقاربات بالسلوك الإنساني ومختلف النتائج المترتبة على ذلك، ولأن سنة التطور والتغير ملازمة للإنسان سعى هذا الأخير إلى البناء والتشييد وتحسين حياته اليومية، وبظهور النزعة الرأسمالية زاد التطور واشتدت المنافسة أكثر فأكثر بين الدول والجماعات الاجتماعية من أجل التفرد بالموارد وتحقيق المزيد من المكاسب، بالمقابل أصاب البيئة الطبيعية نزيف حاد في مواردها وأهم أنظمتها البيئية مثل تلوث الأنهار وقطع الغابات وانتشار ظاهرة التصحر... فظهرت مجموعة من الاتجاهات على المستوى العالمي والإقليمي تطالب بضرورة حماية البيئة وصيانتها من التدهور، مستعملة في ذلك أساليب مختلفة ومتنوعة، من بين هذه الأساليب نجد ضرورة إقحام التربية البيئية في هذه المهمة من أجل التوعية والتبصير بالقضايا البيئية، وعليه فإن التربية البيئية بكافة صورها وأشكالها يعد من المهام والاختصاصات الأصيلة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبقدر جودة وفاعلية الأنظمة التربوية تكون نتائج تنمية الوعي البيئي وتغيير السلوكات والاتجاهات وإعادة ترتيب سلم القيم، وإكساب الأفراد ثقافة بيئية تمكنهم من العيش بانسجام مع البيئة، وجعل مواردها أكثر استدامة وحفظ حقوق الأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: البيئة، التربية البيئية، التنمية المستدامة.

Abstract :
Connecting Environmental problem in Many approaches behavior humanitarian and various consequences on it and because the year evolution and change inherent human sought the latter to the building and construction and improvement of daily life and the appearance of the tendency of capitalism increased evolution and intensified competition between states and groups of social order uniqueness resources and greater gains in return hit the natural environment bleeding sharp most Important their environmental like pollution rivers and cut forests and prevalence desertification.

* جامعة الجزائر 02، الجزائر. mahfoud.sab16@gmail.com
** جامعة معسكر، الجزائر. n.soualmia@univ-mascara.dz

A set of trends global and regional demanding the need protect the environment and maintenance of deterioration. Used in that different methods and variety of these methods w find the need to involve environmental education in this task for awareness default environmental education in all forms and after tasks and terms of reference original institutions and effectiveness of systems be the results of the development of environmental awareness and change and trends and rearranging ladder values and individuals culture of environmental enable them to live in harmony with the environment and make their resources more sustainable and save the rights of generations to come.
Key words: Environment. Environmental education. Sustainable development**.**

مقدمة:

تعد الدراسات البيئية التي تعتمد على المقاربة التربوية كمدخل من أبرز التطورات العلمية والتربوية، التي تبلورت أفكارها خاصة بعد مؤتمر ستوكهولم، جاءت هذه الأفكار والتوجيهات نتيجة لتحذيرات عدد كبير من العلماء في مختلف التخصصات العلمية والتربوية، والمنظمات العالمية ومناشدتها من أجل حماية البيئة من مخاطر التلوث، وهدر مواردها من قبل أفراد المجتمع جميعا.

لقد تبلورت هذه الأفكار وأصبحت تنادي بضرورة ترشيد السلوك، على مستوى الأفراد والجماعات للنهوض بالبيئة الطبيعية، وأن تكون للمناهج التربوية دور في التوعية بالمخاطر التي تهدد الإنسان في بيئته، وبعد فترة امتدت هذه الدعوة لتشمل التربية البيئية في المدرسة، والأسرة والنوادي الخضراء والجمعيات ومختلف المؤسسات المكونة للبناء الاجتماعي، فإلى أي مدى يمكن التعويل على التربية البيئية للمحافظة على مواردها وبشكل مستدام.

أولا: مفهوم التربية البيئية:

لقد أساء الإنسان كثيرا إلى البيئة، وهذه الإساءة دمرت العديد من الموارد الطبيعية نتيجة سلوكيات إنسانية غير رشيدة، في إطار التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية، هذه الوضعية ألحت إلى ضرورة وجود تربية بيئية، وأهمية إيجاد حد أدنى من الفهم المشترك بين دول العالم (اللقاني أحمد حسين وفارعة حسن محمد، 1999، ص 14).

وقد تنوعت تعاريف التربية البيئية حسب اختلاف المداخل في دراسة التربية البيئية والمؤسسات الاجتماعية التي تقوم بهذه العملية، إلا أننا سنقوم بإدراج أهم التعاريف التي يمكن من خلالها فهم هذه العملية الاجتماعية، وتعرف على أنها: "جهد تعليمي موجه ومقصود، من أجل تكوين فهم وإدراك للعلاقات المعقدة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، بأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والفيزيائية، حتى يكون واعيا لمشكلاتها وقادر على اتخاذ القرار والإسهام في صيانتها، وتحسين نوعية الحياة في بيئته المحلية والعالمية" (أحمد يحيى عبد الحميد، 1998، ص 251).

كما عرفت ندوتي بلغراد عامي 1974و 1975 التربية البيئية بأنها: "أحد وسائل تحقيق أهداف حماية البيئة في إطار التربية مدى الحياة، وتكوين جيل واع ومهتم بالبيئة ومشكلاتها، وله من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام ما يتيح له حل المشكلات القائمة وأن يحول بينها وبين العودة إلى الظهور" (الجعفري، 2010، ص. ص 81- 82).

وتم تعريفها أيضا على أنها "مجموعة المعارف والاتجاهات والقيم اللازمة لفهم العلاقة بين المتعلم وبيئته، وتحكم سلوكه اتجاهها، وتثير ميوله واهتماماته، فيحرص على المحافظة عليها وصيانتها، من أجل نفسه والمجتمع" (الطنطاوي، 2012، ص 209)، وهي أيضا: "تعلم كيفية إدارة وتحسين العلاقات بين الإنسان وبيئته بشمولية وتعزيز، وكيفية استخدام التقنيات الحديثة وزيادة إنتاجيتها وتجنب المخاطر البيئية، وإزالة التدهور القائم واتخاذ قرارات بيئية عقلانية" (راتب السعود، 2004، ص 214).

إنّ التربية البيئية عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة، لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته، بمحيطه الحيوي الفيزيقي، وتوضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة استغلالها لصالح الإنسان، وحفاظا على حياته الكريمة ورفع مستويات معيشته (زردومي، 2007، ص 85)، تعرف أيضا حسب ما جاء في أشغال مؤتمر تبليسي للتربية البيئية عام 1977 على أنها "عملية إعادة توجيه وربط مختلف فروع المعرفة والخبرات، من أجل الإدراك المتكامل للمشكلات، والقيام بأعمال عقلانية للمشاركة في مسؤولية تجنب المشكلات والارتقاء بنوعية البيئة" (أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، 1995، ص 41).

إنّ التربية البيئية عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة بين الإنسان وبيئته.

ثانيا: الجذور التاريخية لنشأة التربية البيئية:

إنّ التربية البيئية قديمة قدم الإنسان في علاقته مع البيئة الطبيعية، ولها جذور تاريخية في ثقافة المجتمعات والشعوب، لذا نجدها مرتبطة بالعقائد والأديان، من خلال وصايا وتعاليم تحث على الاحترام والاهتمام بعناصر الطبيعة، وتلقي هذه التعاليم على عاتق الإنسان مسؤولية حماية البيئة والاعتناء بها، وهذا موجود في الديانات الوضعية والسماوية، إلا أنها اكتسبت أهمية كبيرة منذ سبعينيات القرن العشرين، نتيجة لحدوث وعي بالمشكلات البيئية، التي بدأت تؤثر على الإنسان بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ووصلت إلى حد تهديد حياته ومستقبل الأجيال، مثل مشكلة التلوث، استنزاف الموارد، التغيرات المناخية ... وغيرها.

ويعد أول من استعمل مصطلح التربية البيئية هو الأمريكي "سكونفيلد""Schoenfield" و ذلك عام 1966، وفي عام 1972 اقترح "آرثر لوكس" "A.lucas" النظرة الثلاثية الشهيرة في التربية البيئية هي: الدراسة في البيئة، الدراسة عن البيئة، الدراسة من أجل البيئة، ثم جاء مؤتمر ستوكهولم عام 1972 (بلعياضي،2011، ص 16) الذي تمت فيه مناقشة مجموعة من الأفكار والتصورات، كان موضوع التربية البيئية أحد أهم المحطات الرئيسية وحاجة الفرد إليها، حين وصل تأثير النشاطات الإنسانية إلى مرحلة خطيرة تهدد مستقبله وحياته بصفة خاصة، وظهور أزمات عصفت ببعض أو أجزاء من الأنظمة البيئية مثل: تلوث الأنهار والهواء، التصحر، تناقص أو انقراض بعض الكائنات الحية، وانحصار المساحات الغابية...الخ، التي أخلت كثيرا بالتوازن الطبيعي، ومن خلال هذه الكرونولوجيا نحاول الوقوف على بعض المحطات الرئيسية لتطور مسيرة التربية البيئية التي عقدت خلال العقد الأول من الألفية الثالثة وأهم نتائجها: (www .caus.org .ib)

- مؤتمر جوهانسبورغ 2002 الذي أكد على أهمية العلم في المجال البيئي.
- المؤتمر العالمي الأول للتربية البيئية للألفية الجديدة سنة 2003 (فريجة محمد طه، 2014، ص 91) بمدينة أسبينهو بالبرتغال، اهتم بجميع الفاعلين في عملية التربية البيئية .
- المؤتمر العالمي الثاني للتربية البيئية عام 2004 بمدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل كان محور اهتمام القمة حول موضوع تحديات التربية البيئية في العالم المعاصر.
- المؤتمر العالمي الثالث للتربية البيئية عام 2005 بمدينة تورينو الايطالية دارت الاهتمامات حول التطبيق الفعلي للتربية البيئية في مجال التنمية المستدامة.
- المؤتمر العالمي الرابع للتربية البيئية عام 2007 بمدينة ديربان بجنوب إفريقيا، كان محور اهتمام المؤتمر علاقة التعليم والعلم والتربية البيئية.

- المؤتمر العالمي الخامس للتربية البيئية عام 2009 بمدينة مونتريا ل بكندا، اهتم بدور أو مساهمة التربية البيئية في حل المشاكل الاجتماعية والبيئية.
- المؤتمر السادس للتربية البيئية عام 2011 بمدينة بريسبان بـ أستراليا، كان محور اهتمامه حول دور التربية البيئية في المجتمعات.
- المؤتمر العالمي السابع للتربية البيئية 2013 بمدينة مراكش ـ المغرب تمحورت اهتمامات المؤتمر حول التربية البيئية والرهانات من أجل انسجام أفضل بين المدن والقرى والسعي إلى بناء المجتمعات الخضراء.
- مؤتمر ريو +20 الذي انعقد عام 2012 الذي كان محطة تقييم للعمل البيئي خلال 40 سنة من الجهود.

فبعد انعقاد مؤتمر ستوكهولم عام 1972 عقدت العديد من المؤتمرات والندوات على المستوى العالمي، الإقليمي والمحلي للنهوض بالتربية البيئية، وإعداد البرامج الدراسية وفقا لمتطلبات التنمية المستدامة، والقيم الاجتماعية السائدة، وفرض هذه البرامج في المقررات الدراسية وإدماجها في بعض الفصول أو المواد التعليمية، كما تم فتح تخصصات في مراكز التدريب والتكوين والجامعات تهتم بالبيئة وعلومها، نظرا للدور المحوري والأساسي الذي تقدمه التربية البيئية في المحافظة على البيئة، وترقيتها وفقا لمبادئ التنمية المستدامة ومتطلبات المجتمعات، وأنسجتها الثقافية والقيمية، المستمدة من تاريخها ومعتقداتها وحتى من بيئتها الطبيعية.

ثالثا: مبادئ التربية البيئية:

تعد مبادئ التربية البيئية الأرضية الأساسية والإطار الفكري الذي يتضمن المقاربات ونظريات المفكرين التربويين المهتمين بالبيئة الطبيعية، وعلاقة الإنسان بها، وعلاقات التكامل بين مختلف فروع العلم والمعرفة وانعكاساتها على التربية البيئية بمدها بالوسائل والمناهج اللازمة، والقيم العلمية والأخلاقية التي توجه وتحدد الأهداف العامة للتربية البيئية، وإعداد الأفراد الواعين بيئيا معززين بثقافة بيئية، تجعلهم قادرين على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات الرشيدة التي تخدم الإنسان، ضمن بيئته الطبيعية والاجتماعية، بمحدداتها الثقافية والمؤسساتية.

إن التربية البيئية تعد السبيل الوحيد لإعادة إدماج الفرد في بيئته الطبيعية، والعيش في تناغم ووفاق، هذه المبادئ هي التي تؤسس مفاهيم البرنامج التربوي الجديد، الذي يجمع بين عدة أنظمة بغية تدعيم مختلف المناهج الدراسية، وتطعيمها بالتربية البيئية، تبدأ مع مراحل التعليم الأولى وتستمر عبر المراحل النظامية كافة، وتشمل كافة الأفراد في المراحل غير النظامية، وتفعيل دورهم في حماية البيئة والمشاركة الايجابية (طويل، 2013، ص 65).

ومن بين المبادئ التي تقوم عليها التربية البيئية وتسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافها (بلعياضي أمنة، 2011، ص 16)، يستوجب النظر للبيئة كوحدة متكاملة من جوانبها الطبيعية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، وأن تكون عملية مستمرة ومتواصلة وشاملة، تخص جميع المراحل العمرية، سواء كان التعليم نظامي أو غير نظامي، والربط بين الحس البيئي والمعرفة، والمهارات البيئية الكفيلة بحل المشكلات، وتفادي أزمات قد تحدث، والاستعانة ببيئات مختلفة في عملية التعليم، والتأكيد على النشاطات العملية والملاحظة المباشرة، والتجارب ذات الصلة بالبيئة. كما حدد مؤتمر تبليسي عام 1977 جملة من المبادئ الخاصة بالتربية البيئية التي سنحاول عرضها كما يلي: (فريجة محمد طه، 2014، ص.ص 47 -48)

- تغطي التربية البيئية البيئة الطبيعية وعلاقة الإنسان بها.
- كشف العلاقة المادية والروحية بين الإنسان وبيئته الطبيعية.
- العمل عل تطوير الوعي والاهتمام بجمال الطبيعة.

أما مؤتمر بلغراد عام 1975 الذي وضع إطارا شاملا للتربية البيئية، وحدد مجموعة من المبادئ للتربية البيئية (فتح الله مسعد،2011، ص. ص 134- 135)، ولابد أن تراعي الجوانب البيئية في خطط التنمية والنمو، وذلك بدراسة الاستراتيجيات التنموية ومدى انسجامها مع البيئة، والبحث عن المشكلات البيئية بمساعدة الأفراد لتطوير وتنمية الوعي والحس البيئي لديهم، عن طريق تنويع البيئات التعليمية،وإقامة التجارب في البيئة مباشرة من أجل السيطرة على المشكلة، وتكوين إطارات لهم القدرة الكافية على إيجاد الحلول اللازمة.

رابعا: أهمية وأهداف التربية البيئية:

تعتبر التربية البيئة أحد الدعامات الأساسية في المحافظة على البيئة الطبيعية، وتشكل استثمارا بشريا يعول عليه في ترقية البيئة الطبيعية، للوصول إلى تنمية مستدامة وحقيقية، مما يجعلها على أهمية كبيرة في المنظومة التربوية لأي مجتمع، فهي تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وتكوين الأفراد، بالمهارات والسلوكات الرشيدة، في استغلال الموارد الطبيعية وصيانتها، وإعادة ترقيتها لضمان حقوق الأجيال.

1. أهمية التربية البيئية:

تتجلى أهمية التربية البيئية من خلال هذا الطرح، بإدماجها عبر مختلف مراحل التعليم النظامية وغير النظامية، لتربية الفرد تربية بيئية ترفع من وعيه، وتزيد من مهاراته وصقل مواهبه في كيفية التعامل مع البيئة الطبيعية وصيانتها، وإعداد الفرد أو الإنسان المتفهم والمتبصر لإمكانيات البيئة الطبيعية، ودرجة

تحملها لمختلف الأنشطة، ولا يتأتى هذا إلا من خلال إعداد برامج متكاملة لكافة أطوار التعليم النظامي، وبرامج أخرى لمؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل: الأسرة، المسجد، الجمعيات البيئية والنوادي الخضراء وغيرها، وفق قيم اجتماعية وضوابط للسلوك، وتكوين وازع ينبع من داخل الفرد للتحلي بالأخلاق والقيم المكتسبة في تعامله واستغلاله للموارد الطبيعية.

من أجل الوصول إلى تربية فرد فاعل أساسي في مجتمعه، وعلى درجة كبيرة من الوعي بمحيطه الطبيعي، يتصرف وفق منطق عقلاني رشيد، لا عن خوف من قانون أو تحت قصر ظرف من الظروف، يكون عن طريق تربية الفرد واطلاعه على مختلف التشريعات والقوانين الخاصة بحماية البيئة وتنميتها وصيانتها من التدهور، الذي يصيبها جراء العوامل الإنسانية أو الطبيعية، والمساهمة أو الاطلاع على السياسات والخطط، ومختلف الوسائل والتقنيات الموجهة لحماية البيئة، حتى يتمكن الفرد من الاندماج في النسق الاجتماعي العام، والقيام بأدواره المختلفة مما يجعل هذه البرامج التربوية التعليمة أحد أهم وسائل حماية البيئة الطبيعية واستمرارية الحياة بصورة سليمة.

2. أهداف التربية البيئية:

تهدف التربية البيئية كاتجاه فكري، وفلسفة تربوية إلى تمكين الفرد مع بداية مراحل حياته بوعي بيئي، يحدد سلوكه في تفاعله مع عناصر البيئة الطبيعية، وإكسابه ثقافة بيئية تعزز تكيفه في بيئته، وتحسين العلاقات الايكولوجية خاصة العلاقة بين الأفراد ببيئتهم الطبيعية.

إن علاقة الأفراد والمجموعات الإنسانية فيما بينهم في إطار استغلال الموارد الطبيعية المتاحة، سعيا لتكوين فرد قادر على حماية بيئته وترقيتها، وتزويده بمختلف الإمكانيات الفكرية التي تساعده على استخدام الموارد بأكثر حيطة، في المكان والزمان لتلبية الاحتياجات، بدون إسراف لضمان احتياجات الأجيال القادمة، كما تهدف إلى تطوير المجتمع الإنساني وتنمية مهاراته وسلوكياته، والعمل بأنجع الطرق والسبل لحل المشكلات البيئية، التي تزداد حدتها وانعكاساتها في المرحلة الراهنة، لتفادي حدوث أزمات ومشكلات بيئية أخرى التي يبقى الفرد أحد مسبباتها بصورة رئيسية، أو يزيد في تفاقمها، لذا نجد أن أهداف التربية البيئة تطورت في تصوراتها تدريجيا، حسب درجة الاهتمام العالمي والعلمي، وكذا إلى طبيعة الأنظمة التربوية ومقترحات الأمم المتحدة، والمنظمات التابعة لها أو التي تنشط في فلكها.

إن المشكلات البيئية تتسم بالتعقيد والاتساع، فينبغي التعامل مع البيئة الطبيعية والمشكلات البيئية التي تواجه الإنسان بمجالات معرفية مختلفة، متناسقة وشاملة،

وفي إطار سياقها الزماني والمكاني، حتى يدرك الفرد هذه المشاكل وحجمها، ومن تم يتضح له السلوك الواجب اتخاذه، ويعتمد في هذا على المعارف والقيم التي يمتلكها، هذا هو الهدف الأساسي والعام بالنسبة للتربية البيئية.

ومما سبق ذكره سنحاول عرض أهم المراحل التاريخية في تحديد الأهداف العامة والجزئية للتربية البيئية، حسب ما جاء في أهم المؤتمرات الدولية المنعقدة في هذا الشأن.

بعد انعقاد مؤتمر ستوكهولم عام 1972 والأهمية التي أوليت للتربية البيئية، واعتبارها ركن من أركان المحافظة على البيئة في توصيته، التي دعي فيها من خلال الهيئات المشاركة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لوضع برنامج شامل للتربية البيئية، يجمع مختلف العلوم وفروعها، يوجه لجميع فئات المجتمع من خلال الأنظمة الاجتماعية، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية القائمة، ومن نتائج هذا المؤتمر وضع البرنامج الدولي للتربية البيئية، التي ترعاه منظمة اليونسكو بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة. وعليه تم تحديد خمسة أهداف للبرنامج الدولي للتربية البيئية تمثلت في: تشجيع وتبادل الأفكار والمعلومات والخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين الدول، والعمل على تطوير نشاطات البحوث المؤدية إلى فهم أفضل لأهداف التربية البيئية، ومادتها وأساليبها والتنسيق بين مختلف هذه النشاطات، والدعوة إلى تطوير المناهج التعليمية والبرامج في حقل التربية البيئية وتقويمها، تدريب وتكوين المسؤولين عن التربية البيئية مثل: المعلمين، بالإضافة إلى توفير الإعانة الفنية والتقنية لدول الأعضاء لتطوير برامج التربية البيئية (فتح الله مسعد، 2011، ص 215).

أما ميثاق بلغراد الذي صدر عام 1975 بيوغسلافيا، يعد بمثابة إطار حدد أسس العمل في مجال التربية البيئية، مؤكدا على أن هذا المجال يهدف إلى تطوير وعي السكان واهتمام أكثر بالمشكلات البيئية، وتمليكهم معارف ومهارات ومواقف، من أجل حل المشكلات البيئية القائمة وتجنب حدوث مشكلات جديدة، وهذا عن طريق العمل الفردي والجماعي (راتب السعود، 2004، ص 216).

بعدها انعقد مؤتمر تبليسي عام 1977 بجمهورية جورجيا، الذي حدد أهداف التربية البيئية التي تمثلت في النقاط التالية: (أحمد يحيى عبد الحميد، 1998، ص 256)

- **الوعي:** تحقيق والوصول إلى مستوي من الوعي للأفراد، ومختلف الفئات الاجتماعية، ومساعدتهم على اكتساب هذا الوعي وتنميته، واكتساب خبرات متنوعة تتصل بالبيئة ومشكلاتها وفهمها، والوصول إلى علاجها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى.

- **الاتجاهات:** تكوين مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية، بغية تطوير القيم والشعور بالاهتمام بالبيئة الطبيعية، وتحفيز الأفراد على المساهمة وبفعالية في حمايتها وتنميتها.
- **المهارات:** تهدف التربية البيئية إلى إكساب أفراد المجتمع مهارات فنية ومعرفية، قصد التعرف على المشكلات البيئية، والتعامل معها بطريقة عقلانية لحلها أو التخفيف من حدتها.
- **المشاركة:** عن طريق التربية البيئية يمكن توفير فرص كثيرة لمساهمة الأفراد والجماعات وبصورة فعالة، وعلى مختلف المستويات لتقديم العناية والاهتمام اللازم للبيئة الطبيعية وصيانتها.

أثارت هذه المؤتمرات موجة من الاهتمام بالتربية البيئية، وتمثل ذلك في عقد المزيد من المؤتمرات والندوات التي انعقدت في جميع أنحاء العالم، وأثمرت بوضع برامج التربية البيئية في التعليم النظامي والتعليم غير النظامي، وظهرت المجلات المتخصصة وتنظيم برامج التكوين والتدريب للمعلمين والإعلاميين. وهكذا يتضح أن أهداف التربية البيئية تطورت من خلال ما سبق عرضه، والتأكيد على كون التربية البيئية أحد أركان المحافظة على البيئة، وتطوير وعي السكان بالمشكلات البيئية، وصولا إلى تعريف الأفراد ببيئتهم الطبيعية، وتكوين وإكساب معارف وقيم ومواقف ومهارات تساعد وتساهم في حل المشكلات وتحسين نوعية الحياة.

تبقى الغاية الرئيسية من التربية البيئية هي تربية الإنسان، كي يعيش مع بيئته بايجابية بناءة، وتحقيق هذه الغاية مرهون بتدريب الأفراد على أنماط السلوك البيئي الرشيد، وتحويل هذه المعرفة التربوية إلى ممارسات عملية، واستخدامها في بناء شخصية الأفراد كجانب مهم في تكوين الاتجاهات الأخلاقية والمعنوية (جابر عوض سيد حسن، 2001، ص 222)، من أجل النهوض بالوعي والثقافة البيئية بين أفراد المجتمع، فالتربية البيئية ليست مجرد معارف حول البيئة، وإنما وعي وقيم ومسؤولية فردية وجماعية لخلق مناخ اجتماعي، يوجه عملية التربية البيئية في كافة مؤسسات البناء الاجتماعي.

على ضوء ما تقدم يمكن القول أن التربية البيئية تهدف إلى تكوين علاقة تعايش بين الفرد وبيئته، وإكسابه نوع من الولاء والوعي بكل ما يحيط به، خاصة المشكلات الناتجة عن النشاطات الإنسانية المفرطة في الاستغلال، التي تؤدي إلى مزيد من تدهور الموارد المختلفة، حيث يضطلع كل فرد أو جماعة بمسؤولياتهم وأدوارهم اتجاه البيئة، وتصوراتهم حول المساهمة بحلول لمختلف المشاكل.

وعلى الرغم من وجود تباينات واختلافات في المجتمعات، إلا أنه تم وضع تصور عام لتلك الأهداف تتناسب واختلاف المجتمعات، والفئات والمراحل العمرية المختلفة ويتمثل ذلك في: (أحمد يحيى عبد الحميد، 1998، ص.ص 257-258)

- أهداف معرفية:

تهدف التربية البيئية إلى إكساب الأفراد معلومات علمية وعملية مناسبة عن البيئة المحيطة، ومقومات مختلف الثروات الطبيعية وأماكن انتشارها، وتحديد طرق استغلالها لسد الحاجيات بصورة راشدة ومسؤولة، وتحديد مختلف الأخطار التي يمكن أن تحدث نتيجة هذا الاستغلال، واقتراح الحلول وكيفية التدخل في وضع برامج ومخططات استعجاليه، ووقائية ضد أي مشكلة مترتبة قد تحدث عن سوء الاستغلال، أو غيرها من الطوارئ، بالإضافة إلى تحليل ودراسة مختلف الأنظمة البيئية، التي يتواجد بها الفرد، ومحاولة الإلمام بجميع أشكال الحياة الموجودة، وتحديد الأنشطة الإنسانية التي يمكن أن تؤدي إلى تدهور البيئة والإخلال بالتوازن، وضرورة معرفة الأهمية البالغة للبيئة بالنسبة للإنسان، ومقومات حياته ولباقي الكائنات الأخرى.

- أهداف انفعالية:

تهدف التربية البيئية إلى إكساب الأفراد مجموعة من الانفعالات الايجابية اتجاه البيئة الطبيعية، وتقدير مختلف الجهود المبذولة في هذا الاتجاه، والمحافظة عليها وتثمينها مثل: اكتساب الوعي والأخلاق البيئية التي تهدف إلى ترشيد السلوكيات وطريقة استغلال الموارد، وإكساب قيم سامية لحماية البيئة، وجعل الاهتمام بها من الأولويات، وتحقيق التوافق بين مكونات البيئة والإنسان، وأهمية ذلك لاستمرارية الموارد والحياة بصفة عامة، وتقدير درجة الخطورة الناتجة عن اختلال الأنظمة البيئية أو أحد مكوناتها.

- أهداف مهارية عملية وعقلية:

هذه الأهداف تمثل الجانب العملي التطبيقي لمكتسبات التربية البيئية، إذ تهدف إلى ملاحظة الظواهر الطبيعية ومختلف الأنشطة الإنسانية في البيئة، ومحاولة تفسيرها، عن طريق جمع الحقائق العلمية واستقرائها للخروج باستنتاجات.

كما تهدف أيضا إلى إكساب الأفراد نوع من المهارة العقلية مثل: تصنيف الكائنات الحية الموجودة في البيئة، وكيفية مقاومة الآفات الضارة بالبيئة، الأنشطة الزراعية، وتصنيف المشكلات البيئية وإعداد الخطط في التعامل معها ومواجهتها بطريقة علمية.

من خلال هذه التصورات لأهداف التربية البيئية، يمكن القول أنها تهدف إلى الوصول بالفرد لفهم ما تتميز به البيئة الطبيعية من تعقيد، نتيجة تفاعلات مكوناتها من جهة والمكونات الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى، وبالتالي فهي تزود الفرد والجماعات ومختلف المجتمعات الإنسانية بالوسائل والمعلومات اللازمة، لتفسير علاقة التكافل والتعقيد بين مختلف العناصر، مما يسهل التعايش مع البيئة، واستخدام الموارد بمزيد من الحيطة والحذر لتلبية الحاجيات في الحاضر والمستقبل، كما تسعى إلى إعداد الفرد البيئي الذي يتميز بالثلاثية البيئية وهي: التعلم عن البيئة والتعلم من البيئة والتعلم من أجل البيئة (راتب السعود، 2004، ص 218).

خامسا: عوامل نجاح التربية البيئية:

تتنوع العوامل التي تعمل على نجاح التربية البيئية، وتتمثل أساسا في التركيز على الأوضاع البيئية الحالية والمحتملة، مع مراعاة الإطار الزماني والمكاني للمشاكل البيئية، والربط مابين البيئة الطبيعية والعلوم المتعلقة بها، والمهارات الكفيلة بحل مشاكلها، والقيم المتعلقة بها، ووضع المعارف النظرية حيز التطبيق والتنفيذ، بحيث تكون برامج التربية البيئية قريبة من الواقع الاجتماعي الفعلي، والسعي إلى إشراك أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع بجميع فئاته وشرائحه في برامج للتربية البيئية، لتعميمها بصورة واسعة وشاملة (رشاد أحمد عبد اللطيف، 2007 ص. ص94-95).

وتعد مسالة القيم من أهم العوامل التي تؤدي إلى النجاح في عملية التربية البيئية، لأن الفرد يمكن أن يسلك سلوكا سليما نحو بيئته، استنادا إلى قيمة أو نظام قيمي معين، يحكمه ويوجه سلوكياته وتفكيره وتفاعلاته مع الآخرين (اللقاني أحمد حسين وفارعة حسن محمد، 1999، ص 19)، لأن أفعال وممارسات الفرد تكون ناتجة أو في تبعية للنظام القيمي السائد في المجتمع، والفرد في أفعاله يعتبر الصورة التطبيقية لهذا النظام، وينعكس على شكل سلوكيات وتفاعلات بين الأفراد والنظم الاجتماعية والبيئية، هذه القيم هي التي توجه الفرد ليكون قادرا على أن يسلك سلوكا مسؤولا وراشدا اتجاه البيئة، وعليه فبرامج التربية البيئية يجب أن تعنى وتعطي أولوية خاصة لمسألة القيم، في جميع مراحل التعليم وخاصة المرحلة الابتدائية لما تتميز به من خصائص، وإتاحة الفرص للأطفال وتلقينهم مختلف القيم التي لها علاقة بمسألة البيئة منذ الصغر، لأن هذا سيؤثر على حياة الطفل، وحتى في تكوين شخصيته حتى يصل إلى مرحلة التبني والاقتناع، ومن تم السلوك السليم اتجاه البيئة، وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد انتقل إلى مرحلة يكون فيها فردا فاعلا في المجتمع.

وهناك من تطرق إلى مجموعة من الإجراءات بغية الوصول وتحقيق نجاح التربية البيئية، ومن أهمها نجد: (اللقاني أحمد حسين وفارعة حسن محمد، 1999، ص. ص 29- 30)

ــ توجيه أنظار التلاميذ إلى وجود مشكلة ما، من خلال مناقشتها عن طريق وسائط التعليم مثل الكتاب المدرسي والوصول بالمتعلم إلى الشعور أن هناك مشكلة قائمة.

ــ دراسة المشكلة وعوامل ظهورها ومراحل تطورها وتعقيدها، ودور سلوكيات الإنسان في تفاقمها.

ــ تحديد الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن هذه المشكلة، وخاصة الآثار المباشرة على حياة الفرد والمجتمع، وما يترتب عنها من مشكلات أخرى، من خلال التحليل العلمي الدقيق.

ــ إعداد تقارير عن المشكلة محل الدراسة، ومقارنتها بنفس المشكلة إن وجدت في مجتمعات أخرى، في فترات زمنية سابقة أو راهنة لكشف مواطن التشابه والاختلاف، وكذا الحلول والبدائل ومختلف السبل التي طرحت، للعلاج والتخفيف من حدتها أو القضاء عليها نهائيا.

ــ مناقشة المشكلة المطروحة بأسلوب علمي، وفق منهجية وتفكير مستنير، يستند إلى دراسات وإحصائيات صادرة عن هيئات ومنظمات متخصصة، كفيلة بتقديم معلومات صحيحة ودقيقة.

ــ الوصول إلى استنتاجات من خلال المناقشات، ليعتمد عليها المتعلمين في اتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة المشاكل أو المشكلة المطروحة.

ــ الحرص في كل مراحل التعليم والدراسة على دعم المفاهيم والقيم البيئية الأساسية، والتأكيد على فعالية الفرد وأهميته، بكونه المحرك الأساسي في العناية بالبيئة وتنميتها من خلال سلوكه الرشيد.

سادسا: الأدوار الاجتماعية للتربية البيئية:

تقوم التربية البيئية بأدوار اجتماعية اتجاه الناشئة، بإمدادهم بالمعلومات عن محيطهم الطبيعي المحلي والإقليمي والعالمي للمساهمة في حمايته، وتكوين لديهم رصيد معرفي وثقافي، يجعلهم قادرين على التصرف واتخاذ القرارات المناسبة اتجاه أي مشكلة بيئية.

1. دور التربية البيئية في حماية البيئة:

تعتبر التربية من أهم سمات المجتمع الإنساني، وأحد أهم أدوار المجتمع التي يقوم بها اتجاه الناشئة، وأحد الركائز الأساسية لمقومات المجتمعات المعاصرة، وكانت من بين أسباب قيام الحضارات، عن طريق التربية يتم نقل القيم

والموروث الثقافي، المادي واللامادي من جيل إلى جيل، فكان ولا يزال التعلم وقضاياه موضع اهتمام الباحثين والدارسين، حتى إن بعض المفكرين أمثال: "أرسطو" و"القديس أوغسطين" و"جون لوك" كانوا يعتبرون التعلم قضية رئيسية، كما بلغ الاهتمام بقضايا التعلم ومشكلاته ذروته في أوائل القرن العشرين (ناصف، 1983، ص 15)، والتربية البيئية جزء خاص من التربية بصفة عامة، فهي تهتم بتربية الناشئة التي تضطلع في المستقبل بمهمة الحفاظ على البيئة وترقيتها، واتخاذ القرارات الرشيدة اتجاهها، فكلما كانت التربية البيئية سليمة كانت أساليب تعامل الفرد مع وفي وسط بيئته سليمة، وتتحقق أهداف التربية البيئية، ألا وهي صيانة البيئة الطبيعية، لذا نجد أن أغلب المقاربات والاتجاهات التي تعني بالحفاظ على البيئة وترقيتها، اتجهت نحو عملية التربية البيئية وإعداد الناشئة والاستثمار في المورد البشري، لتنمية الوعي وإكساب المهارات والخبرات والمعارف اللازمة للأفراد، في التعامل مع محيطهم الطبيعي، والحفاظ عليه، من هنا كان اهتمام العديد من دول العالم ومنظمات حماية البيئة بالدعوة إلى تكريس وتدريس مقررات التربية البيئية في جميع مراحل التعليم النظامي، وفتح تخصصات ومعاهد بالجامعات لدراسة علوم البيئة، بالإضافة إلى دعوة المؤسسات الاجتماعية مثل: الأسرة، الجمعيات والنوادي، المساجد، وسائل الإعلام إلى تقديم دروس وندوات في التربية البيئية وتقديم الدعم المادي والمعنوي لتحصيلها، لما لها من أهمية في تعديل سلوك الأفراد والجماعات لحماية البيئة.

2. دور التربية البيئية في تكوين الثقافة البيئية:

مرت علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية بمراحل متعددة، سعيا منه للحصول على أكبر قدر من المنافع والموارد، بتزايد عدد السكان وتركز النشاط الإنساني في مناطق معينة، عجزت البيئة ومواردها عن تلبية طلبات الأعداد السكانية المتزايدة ومختلف نشاطات الإنسان، وإنتاج كميات هائلة من المخلفات والملوثات التي فاقت قدرة الطبيعة على التخلص منها، مما أدى إلى عجز الأنظمة البيئية عن تجديد مواردها، وإصلاح ما تدهور منها بصفة طبيعية ودورية، من هنا برزت أهمية التربية البيئية لإنتاج وتعزيز الثقافة البيئية، لمواجهة الأخطار التي تنتج في الأساس عن الفرد، وممارساته الخاطئة، فالتربية البيئية هي عملية تعليمية، تهدف إلى تنمية وعي أفراد المجتمع بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات والسلوكيات الرشيدة، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشاكل البيئية الراهنة، والعمل بلا هوادة على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة .

لقد أصبحت التربية البيئية أحد الوسائل المستخدمة في إعداد الأجيال، للتعامل بطريقة سوية وسليمة مع البيئة، فالتربية لم تعد مجرد تعليم الفرد كيفية التعامل أو التكيف مع مجتمعه، بل تعدى مفهومها إلى أن أصبحت تعني بتكيفه مع بيئته المادية الطبيعية، التي من خلالها يستطيع الحفاظ على وجوده (سمير محمود، 2008 ص 142)، فالتربية البيئية تهدف إلى إعداد الفرد للتفاعل الايجابي مع بيئته بمكوناتها وأنظمتها المختلفة، ويتطلب هذا الإعداد إكساب الأفراد جملة من المعارف البيئية والمهارات والقيم، التي تساعد الفرد على فهم العلاقات بين الإنسان وعناصر البيئة الطبيعية على نحو مبسط، وتثير اهتمامه للمساهمة في تطوير الأنظمة البيئية على نحو أفضل.

- **خاتمة:**

إن التربية البيئية هي اتجاه فكري وفلسفة، تهدف إلى تنمية الخلق البيئي لدى الإنسان، بحيث توجه سلوكه في تعامله مع البيئة، بمؤثراتها البشرية وما يصاحب ذلك من ردود أفعال من وإلى البيئة، لما سبق ذكره فالتربية البيئية تساهم مساهمة فعالة في الحفاظ على البيئة وتنميتها، لما تتميز به من شمولية واعتناء بالناشئة، حتى قبل أطوار الدراسة النظامية وتستمر إلى جميع مراحل العمر، وتنتشر في مختلف المؤسسات الاجتماعية، سواء النظامية أو غير النظامية، وبذلك تساهم التربية البيئية في نشر وترسيخ الثقافة البيئية بين الأفراد، وتساهم مساهمة فعالة في حماية النظام البيئي بمفهومه الشامل.

- **قائمة المراجع:**

1. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التربية البيئية، الدار العربية، مصر، 1995.
2. أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والتربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
3. بلعياضي أمنة، التربية البيئية بين النظرية والتطبيق: مدينة برج بوعريريج نموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة، 2011، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، الجزائر.
4. جابر عوض سيد حسن، الإنسان والبيئة من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتبة الجامعية، مصر، 2001.
5. الجعفري ماهر إسماعيل، الانسان والتربية: الفكر التربوي المعاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2010
6. راتب السعود، الانسان والبيئة: دراسة في التربية البيئية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2004.

7. رشاد أحمد عبد اللطيف، البيئة والانسان: منظور اجتماعي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، مصر،2007
8. زردومي محمد، دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسلوك البيئي المذعن، رسالة غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم التربية، 2007، جامعة الجزائر.
9. سمير محمود، الإعلام العلمي: الإعلام البيئي، الإعلام والإعلان الطبي، الإعلام المتخصص، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2008.
10. الطنطاوي رمضان عبد الحميد، التربية البيئية تربية حتمية، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.
11. طويل فتيحة، التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة: دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط بمدينة بسكرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2013، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
12. فتح الله مسعد، التربية البيئية للطفل من خلال التنشئة الأسرية: دراسة ميدانية باكماليات أولاد يعيش بالبليدة، مذكرة ماجستير غير منشورة، 2011، الجزائر.
13. فريجة محمد طه، التربية البيئية في ضوء نشاطات الاتصال البيئي الكشفي: دراسة ميدانية مسحية على أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية لمدينة بسكرة، مذكرة ماجستير تخصص غير منشورة، 2014، الجزائر.
14. اللقاني أحمد حسين وفارعة حسن محمد، التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 1999.
15. ناصف مصطفى، نظريات التعلم:دراسة مقارنة، تر: علي حسين حجاج، عالم المعرفة، الكويت، 1983.
16. www .caus.org .ib.. زيارة الموقع بتاريخ 2018/04/06 على الساعة 22:00